



محررين

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

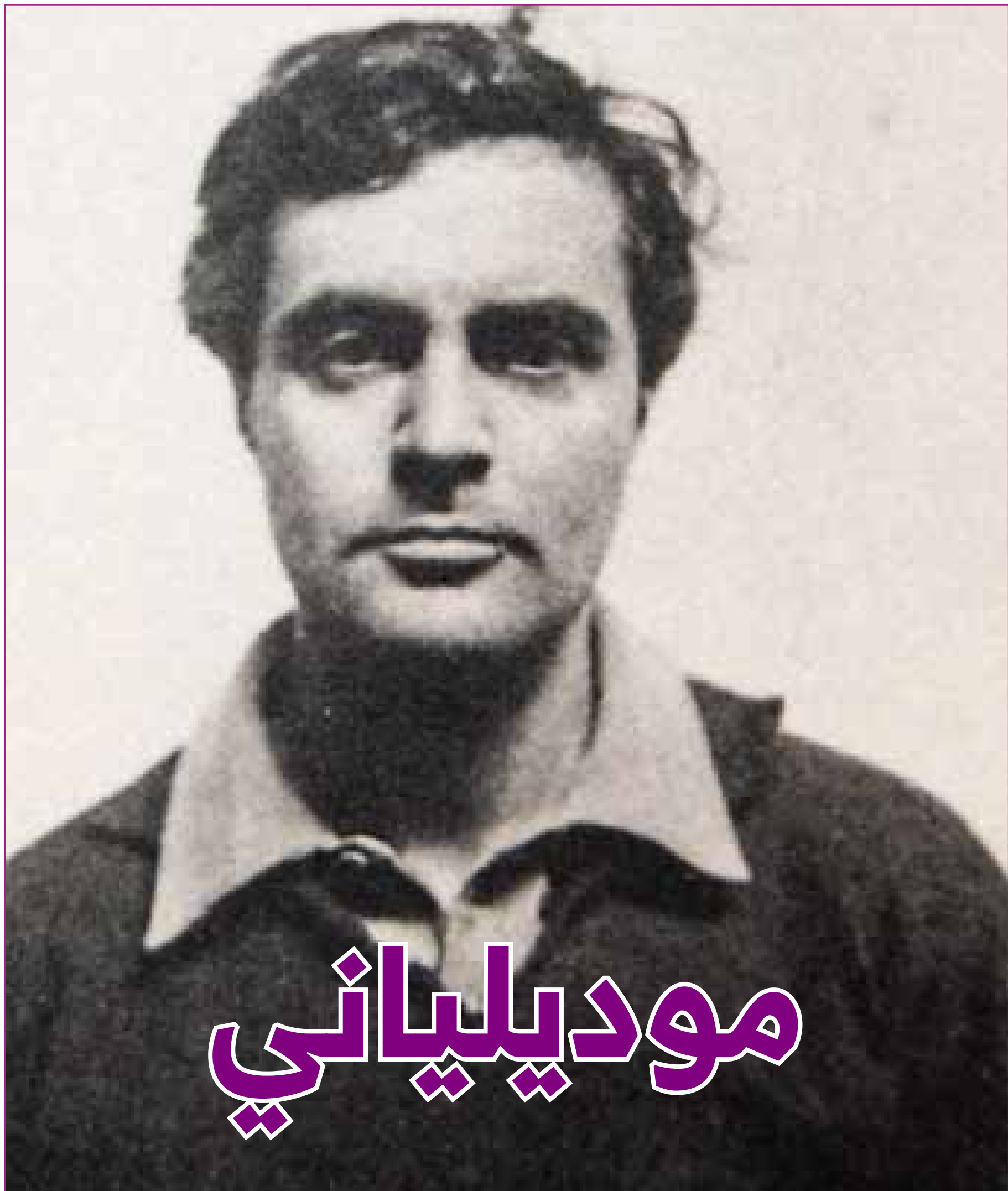
[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

العدد (5425) السنة العشرون - الاربعاء (10) أيار 2023

ساررات

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

m a n a r a l



موديلاني

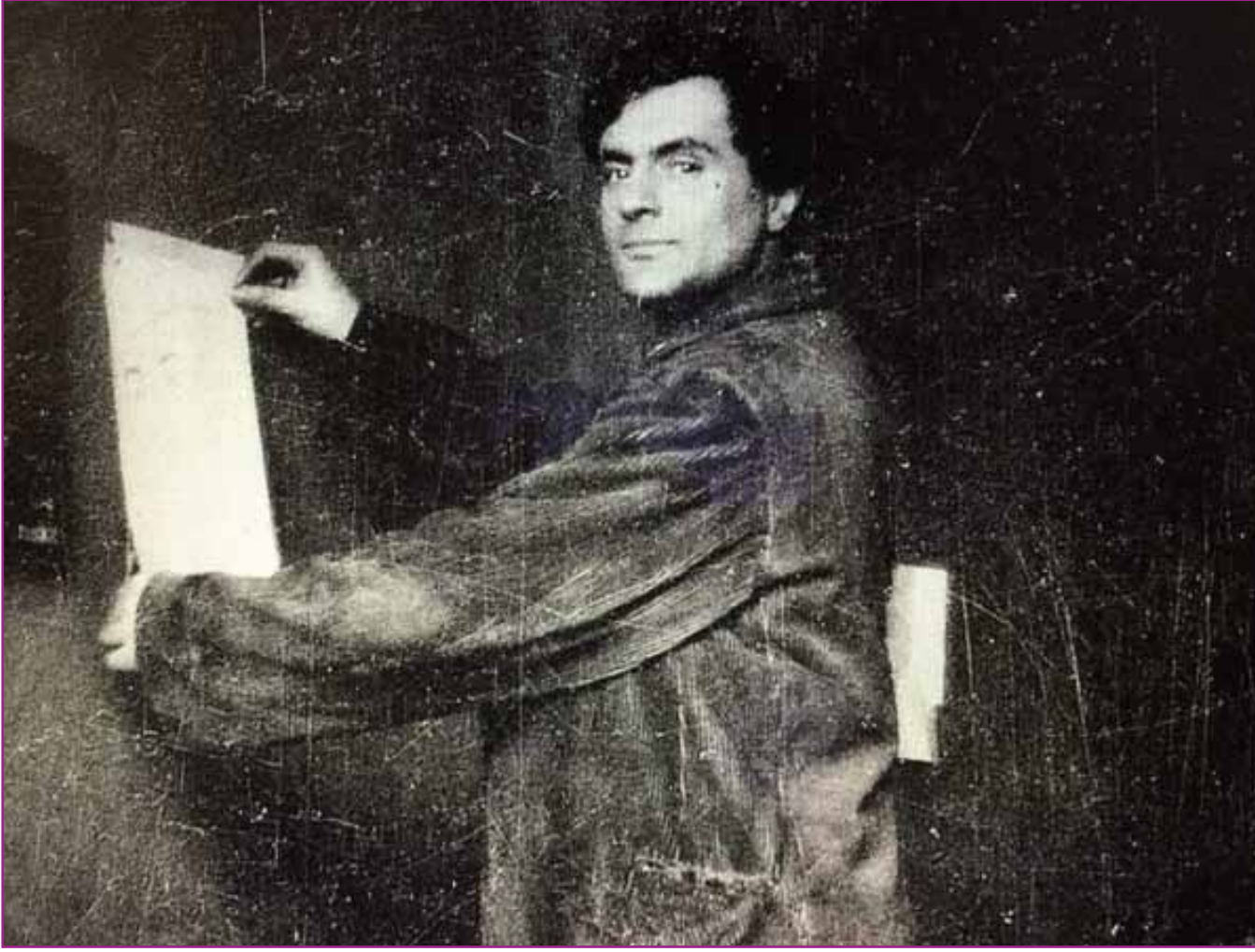
# بورترهات موديليانى.. شخص يثقلها الهدوء

غيث خوري

”

تبدو تجربة الفنان الإيطالي أميديو موديليانى (١٨٨٤-١٩٢٠) وهو أحد أبرز الأعلام في سماء الفن التشكيلي العالمي، خارجة عن السياقات التي اتخذها فنانون الحداثة في مطلع القرن العشرين، ومتفردة في إبداعها ومقاصدها، بما حملته من جدة وألمعية فنية، وبما بثته من مشاعر وأحاسيس لمتلقيها.

“



جارف، كانت بطولته فتاة قلقة، تركت أهلها للحاق به، والحياة إلى جانبه، وقد رعتة خلال مرضه الأخير وماتت من أجله، وهي "جان إبيتين" رفيقة دربه التي رسمها في عدد من أعماله، وفي إحدى اللوحات تبدو جان بملامح ملائكية، عيناها الخضراوان الشاحبتان وشفاتها الرقيقتان ونظراتها الواهنة تؤكد هشاشة وبراعة تلك الفتاة التي كان مقدرًا لها أن تموت قبل الأوان مثل الرجل الذي عشقته.

كتب الكثير من أصدقاء موديليانى ومعاصريه عن شخصيته، وتطرقوا إلى حياتهم معه، وربما في تلك الأوصاف الواردة في كتاباتهم يمكن استشفاف العناصر الفنية والنفسية الزاخرة في لوحاته، فقد كتبت الشاعرة الروسية "أنا أحماتوفا" عن شخصيته تقول: "كان يبدو أنه يعيش في حلقة من العزلة. لم يذكر أبداً اسم صديق، لم يتفكه أبداً. لم يتحدث أبداً عن غراميات سابقة، أو عن أشياء دنوية أبداً. كان مجاملاً بنبل. وقد دعاني إلى "صالون المستقلين" في ١٩١١ لكن عندما ظهرت لم يأت إلي. وقد أخذني إلى القسم المصري بمتحف اللوفر كان يحلم بمصر فقط، كل شيء آخر لا أهمية له. وقد رسم رأسي بأسلوب ملكات الأسر المصرية القديمة".

أما الفنان المعروف فلامينيك، فيقول: "لقد عرفت موديليانى جائعاً، ورأيتة ثملاً تصرعه الخمرة، وعرفته غنياً وعرفته فقيراً أيضاً، ولكنني كنت أراه في كل حين، إنساناً واحداً لا تبدل الأحداث والظروف، كان يمثل في نظري كل حين عظمة الإنسان وكرم سجايه".

الفن العظيم برأي موديليانى، له صفات الجمال في الطبيعة وقدرتها الفذة على إبداع وخلق هذا الجمال، إذ يقول في هذا الصدد: "يجب النظر لأي عمل فني عظيم مثل أي عمل تنتجه الطبيعة، أولاً وقبل كل شيء من منظور واقعته الجمالي، ثم من خلال تطوره والبراعة في إنتاجه، واستشراف مالذي حرك وأثر في منتج هذا العمل".

• عن صحيفة الخليج



رسم نحّاتين مثل برانكوزي ولوران، وشعراء مثل كوكتو وأخماتوفا، ورسمين مثل سوتين وكيسلنغ، بالإضافة إلى الرجال والنساء العديدين الذين كان يراهم وهم خارجون من مبنى الأوبرا، ورسم أيضاً الخادמות والموسيقيين وأطفال الحي، حيث كانت تمتلك موديليانى رغبة عميقة في تخليد كل شخص يعرفه.

كانت أيام حياته مثقلة بالألم، فقد تعرض لفترات عانى فيها الجوع والمرض، ولكنه كان يجد عزاء في حب

على تبديل الواقع وفق النزعات العاطفية الدفينة، هذه النزعات التي ألهمته فكرة الامتداد والاستطالة في الأشكال. فمعظم رسومه تبدو وكأنها تنعكس في مرآة صافية، توحى بالامتداد الذي لا يعرف النهاية، كما أن الوجوه البشرية التي رسمها موديليانى تحمل ملامح الاستسلام والوداعة".

حول موديليانى العالم إلى اليوم من الشخصيات الفنية في زمانه والأشخاص الذين كانوا يعيشون حوله، فقد

إن الصخب الذي رافق حياة موديليانى، لم يكن فقط في الجانب الفني، بل أكثر منه في حياته اليومية، التي لم تكن لتشبه أي حالة عيش طبيعية بأي حال من الأحوال. ولد موديليانى في "ليفورنو" في مقاطعة "توسكاني" في إيطاليا وقضى طفولته تلاحقه الأمراض التي تركت جسده منهكاً، وأدت إلى انقطاعه عن الدراسة، فأرسلته أمه إلى مدرسة الرسم في روما، حيث بدأ يرى في الفن حياة وخلصاً بدلاً عن صورة الموت التي خلفتها أمراضه المتتالية، وبذلك نشأ موديليانى شاباً مندفعاً جامحاً، يعيش الحياة بلحظاتها وبوتيرة سريعة، حيث كان يحاول أن يختزل عدة حيوات في حياة واحدة.

في عام ١٩٠٦، حين بلغ العشرين من عمره، سافر موديليانى إلى باريس وهناك انطلق في حياة متشردة، حافلة بالإنتاج الفني العظيم، وتعرف خلال ذلك إلى عدد من كبار الفنانين الذين قدروا موهبته وأحبوه، ومنهم بيكاسو وبرانكوزي وآخرون، وقد لفت موديليانى الأنظار بأسلوب شخصي غريب، شغوف بالفن الإيطالي وبالفنون الإفريقية والمصرية واليونانية القديمة، وقد أخذ عن الإيطاليين روحانيتهم وعن اليونانيين نقاء وبساطة ورمزية الشكل الأنثوي، وعن المصريين حالة الآلهة والنبل الذي تعكسه ملامح الملكات.

عبر سلسلة البورترهات التي منحتها مجده العالمى، تتبدى التأثيرات الفنية والنفسية في حياة موديليانى، تلك الأعناق الطويلة والعيون اللوزية والوجوه البيضابوية والشفاه المائلة، تعطي إحساساً بالحزن والهجر والانفصال، شخصيات ساكنة، ملامحها هادئة، تعكس انطوائية الرسّام نفسه، وضعياتهم في اللوحات توحى بالانسحاب كما لو أنهم يحترسون من بيئاتهم المحيطة. يقول صدقي إسماعيل في كتاب "مطالعات في الفن التشكيلي العالمي": "عبّرت أعمال موديليانى عن حرارة الرغبة الإنسانية في التصوير الحديث، غير أن رسومه لا تخلو من نزعة إلى الخيال. فقد كان حريصاً



# أميديو موديليانى الذي يخترع نفسه دائماً

عدنان حسين أحمد

77

ما يميّز موديليانى عن بقية أقرانه من الفنانين والنحاتين هو بصمته الخاصة التي تحيل إليه، فالمتلقي الحساس والخبير لا يخطئ في معرفة وتشخيص لوحات موديليانى بسرعة خاطفة، وذلك بسبب العلامات الفارقة لأعماله الفنية التي تتميز بالعيون الفارغة، واستطالات الأنوف والأعناق التي أضفت جمالاً مضاعفاً على "فيكراته الأثوية" على وجه التحديد على الرغم من مخالفته للنسب المعروفة في الرسم التشخيصي.

77

لم تتكون هذه البصمة الخاصة من فراغ، فموديليانى، كما هو معروف، كان مُحباً للرسم منذ صغره وقد ضاق ذرعاً بمدينة ليفورنو الواقعة غرب إيطاليا، لأنها لم تلبي احتياجاته البصرية، فقد كان يتحرّق شوقاً وهو في ذروة حمّاه الهذيانبة لأن يزور متحف الأوفيزي بفلورنسا ويستمتع بالأعمال الفنية الموجودة في صالات هذا المتحف الذي يضم بين دفتيه العديد من تحف وروائع عصر النهضة الإيطالية التي كان يحضنها حباً من نوع خاص. وكانت والدته تعدّه بالذهاب إلى فلورنسا، ومشاهدة متاحفها، والدراسة في معاهدها الفنية، بل إنها طلبت من غولييلمو ميكيلي، أفضل أساتذة الرسم في ليفورنو، أن يعلمه أصول الفن التشكيلي قبل أن ينتقل أول الأمر إلى المدرسة الحرة للعرض بفلورنسا، ولاحقاً إلى معهد الفنون الجميلة في فينيسيا.

وعلى الرغم من مرض السيل الذي أصابه في سن مبكرة فإن هذا العائق الصحي لم يمنعه من اللهاث خلف أحلامه الفنية في الشهرة والذيع خارج حدود الوطن، ولا غرابة في أن يتجه عام ١٩٠٦ صوب باريس ويلتحق بمجموعات الأدبية والفنية، فهذه المدينة سوف تمنحه الإشارة "والتنوع" الذي كان يفتقده في المدن الإيطالية التي عاش فيها.

شغل المعرض الاستعادي ١١ صالة، إضافة إلى صالة أخرى مخصصة للواقع الافتراضي (VR) الذي يعيد خلق الاستوديو الذي عاش فيه موديليانى قبل مائة سنة. تتضمن العتبة البصرية للمعرض "بورتريه" شخصياً لموديليانى نفسه، لكنه كمهرج هذه المرة، والـ "Pierrot" هي شخصية نمطية في الأدب والفن تتصف بسطحيتها لذلك فهي هدف سهل للمحاكاة الساخرة، وعرضة للانتقادات المتواصلة، لكنها مفتوحة على تأويلات متعددة ترتبط بالماضي، وتفتح على المستقبل، ويمكن أن تكون هذه الشخصية كوميدياً أو سوداوية أو رومانسية يجسدها ممثل أو يرسمها فنان في مكان جديد وبين أناس مختلفين. أنجزت هذه اللوحة عام ١٩١٥ وهي تشير بقوة إلى "أن موديليانى كان مستعداً لإختراع نفسه" كما يذهب كثالوغ المعرض، رُبّ سائل يسأل عن إمكانية هذا الإختراع وطبيعته الغامضة التي تختلف عن السنوات العشرين التي عاشها موديليانى في إيطاليا، ويأتي الجواب سريعاً، بأنه قرّر إعادة صياغة نفسه من جديد، وتحسينها بالعديد من المعطيات الفنية الحديثة التي وجدها في باريس، ولم تكن تتعارض مع توجهاته التشخيصية والتعبيرية على حد سواء، بل أمدته بعناصر الجراءة، والحرية، وإختراق الموضوعات المحافظة أو الحساسة في أقل تقدير.

تأثر موديليانى بالعديد من الفنانين الفرنسيين



وهنّ على التوالي الشاعرة الروسية أنا أخماتوفا، والكاتبة البريطانية بياتريس هاستنغ (أميلي أليس هيغ)، والفنانة الفرنسية جيني هوبيتيرن التي أنجبت له طفلته الأولى جيني، وكانت على وشك الزواج به، لكن مرض التهاب السحايا السلي الذي لازمه حال دون ذلك. وقد رسم لهنّ بورتريهات كثيرة تكشف عن العلاقة الحميمة التي كانت تربطه بكل واحدة منهن على انفراد، لكن هوبيتيرن تبقى المرأة الأحب إلى نفسه، والأقرب إلى عالمه الإبداعي، فهي طالبة فن أحبته، وانقطعت إلى حبه، وحينما فارق الحياة انتحرت بعد يومين من وفاته، حيث ألقت بنفسها من نافذة في الطابق الخامس، وقتلت الجنين الذي كان مستقراً في رحمها، ولم يبق على ولادته إلا بضعة أسابيع، لتنتهي حياة هذه الأسرة الفنية نهاية مفاجئة تترك أثراً مؤلماً لدى المتلقي الذي يشاهد أعمال موديليانى أو يقرأ سيرته الذاتية والإبداعية على حد سواء.

رسم موديليانى معظم أصدقائه من الأدباء والفنانين أمثال بيكاسو، وهنري لورينز، وخوان غريس، وماكس جاكوب، وجان كوكتو، كما رسم الأطفال والموديلات اللواتي يتقاضين أجوراً مجزية، وكانت البورتريهات برمتها تحمل الخصائص الموديليانية المشار إليها سلفاً التي ينسب أن يجدها المشاهد عند فنان آخر، وهذا سرّ فرادته الفنية رغم تقادم الأعوام.

• عن الشرق الاوسط

البيضوية، وهي ساحة حظ للجمهور التشكيلي في أن يرى النسخ الأصلية لهذه المنحوتات واللوحات الأخرى قبل أن تعود إلى أصحابها ومتاحفها. جدير ذكره بأن منحوتة "Tête" أو "رأس" قد بيعت بـ ٥٢ مليوناً و ٦٢٠ ألفاً و ٩٢٣ دولاراً في مزاد كريستيز في باريس عام ٢٠١٠، وهو أعلى ثمن تحصل عليه منحوتة فنية في العالم. ولا يخفى على القارئ تأثر موديليانى في هذه المنحوتة بالفن الأفريقي، وبساطة التكوين الذي يمكن أن نجده عند صديقه وأستاذه الروماني كوستانتين برانكوسي.

لم تجتمع في معرض سابق ١٢ لوحة عارية لموديليانى، ولعل الفضل، أولاً وأخيراً، يعود للشاعر، وجامع اللوحات البولندي ليوبولد زبوروفسكي الذي شجعه على رسم هذه اللوحات واقتنائها أو الترويج لبيعها. وتعتبر هذه الباقية من اللوحات الجريئة، لأنها تتوفر على لمسة حساسية لم تكن رائجة قبل قرن من الزمان، وهذه اللمسة المستفزة هي التي دفعت ضابط الشرطة إلى أن يغلق المعرض في يوم افتتاحه بحجة الإساءة للذوق العام. أما أعلى لوحاته المكشوفة فهي "العارية المستقيمة" التي بيعت في مزاد كريستيز بنيويورك بـ ١٧٢ مليون دولار وقد اقتناها رجل الأعمال الصيني لي بيكيان.

تعزّف موديليانى على عدة نساء خلال عمره القصير، لكن ثلاثاً منهن تركن أثراً واضحاً في حياته الشخصية،

والأوروبيين وعلى رأسهم تولوز لوتريك، وبول سيزان، وكيس فان دونغن، وبابلو بيكاسو، وغيرهم من المبدعين، ويكفي أن نشير هنا إلى أن الأنوف المستطيلة (Elongated) قد استعارها موديليانى من لوحة "أنسات أفينون" التي أنجزها بيكاسو عام ١٩٠٧، خصوصاً من الشخصيتين المقتنعتين اللتين تظهران على يمين الناظر أو أنه اقترضها مباشرة من الفن القبلي الأفريقي الذي كان يروج له بول غيوم، جامع اللوحات الفرنسي الذي أقام عدداً من المعارض للفن الأفريقي في باريس. وأكثر من ذلك فإن أعماله الكرياتيدية (Caryatids)، وهي تماثيل نساء تقوم مقام الأعمدة في المعابد وبعض المباني العامة، قد استلهمها مباشرة من الفنون الأفريقية والآسيوية في مصر وساحل العاج وكمبوديا.

يشكل النحت منعطفاً مهماً في تجربة موديليانى الفنية، فبين عامي ١٩١١ و ١٩١٢ أنهمك في العمل على ٢٧ منحوتة أنجزها بسرعة قياسية رغم تفاقم أو ضاعه الصحية جرّاء الغبار الناجم عن عملية النحت. ففي عام ١٩١٢ اشترك في معرض "صالون الخريف" بسبع منحوتات يُعتقد أنه "سرق" أحجارها الكلسية من بناية مجاورة له كانت قيد الإنشاء، وهذا هو المعرض النحتي الوحيد الذي نُظّم له خلال حياته. أما هذا المعرض فيضمّ تسع منحوتات تحمل جميعها بصماته الفنية المتعارف عليها من استطالات في الأنوف والأعناق والوجوه

# موديلاني الرسام الذي سحر الشاعرة

علي حسين



وضعه الصحي ساعده في ان يتفرغ للرسم، يكتب لشقيقه الأكبر: "انا اعاني من المرض صحيح، ولكن يوسع هذه المعاناة ان تكون حافزا على ايجاد نفسي". في العشرين من عمره يحط الرحال في باريس، ليدرس الفنون الجميلة، كان بيكاسو الذي يكبره بثلاث سنوات، يعيش في باريس منذ سنوات، يغادرها احيانا لكنه يعود اليها، لم تكن لوحاته آنذاك تحظى باعجاب هواة الفن، وكان يعيش في فقر دائم، في تلك الايام كان بيكاسو منشغلا برسم لوحته التي ستحصل فيما بعد شهرة كبيرة "أنسات أفينيون".

في باريس يقرر موديلاني ان يرسم بهدوء، لوحات رقيقة، وبأساليب بسيطة، معبرا عن حنان مرهف لمجموعة من الوجوه احبها، كان آنذاك مغرما بقراءة دانتي وبولير ونيثشه يكتب الى احد اصدقائه ان "قراءة نيثشه جعلتني اكتشف ان السعادة ملاك بوجه حزين"، بعدها سيدله نيثشه على كتابات شوبنهاور، ستعجبه وجه نظر فيلسوف التشاؤم بالفنون، فقد كان شوبنهاور يرى أن الفلسفة والفن يتكلمان عن نفس الموضوع ولكن بلغات مختلفة، فبينما تحاول الفلسفة تفسير العالم وحل مشكلاته من خلال الكلمات المنطقية والعقلية، يحاول الفن لعب نفس الدور، ولكن باستخدام أدوات مختلفة، باستخدام ما هو أبعد من الكلمات، من خلال استحضار الصور العقلية للأفكار والحلول على هيئة لوحات أو نغمات أو كلمات شعرية رقيقة: "بينما تخاطب الفلسفة العقل في شكله المحض، يقوم الفن بمداعبة المشاعر ومحاوله خلق فجوة ينفذ من خلالها الإنسان إلى أعماق ذاته متجاوزا ثقل الكلمات ومشقة التفكير وصلابة العقل إلى رحابة المشاعر والخيال غير المحدود. هذا ما يجعل إمكانية تحرير الإنسان ولو مؤقتا من ضيقه واعتراجه متاحة، والذهاب به إلى أفاق جديدة يستطيع أن ينعم فيها بحريته، حريته التي لطالما كانت مغتصبة".

عبر سلسلة البورتريهات التي منحتها مجده العالمي، تتبدى التأثيرات الفنية والنفسية في حياته القصيرة، حيث نشاهد الأعناق الطويلة والعيون البارزة والوجوه البيضاء والشفاه المائلة، جميعها تعطي إحساسا بالحنن والفقد، شخصيات ملامحها هادئة، تعكس عزلة الرسام، في كتاب جميل بعنوان "مطالعات في الفن التشكيلي العالمي يكتب السوري صدقي إسماعيل:" عبرت أعمال موديلاني عن حرارة الرغبة الإنسانية في التصوير الحديث، غير أن رسومه لا تخلو من نزعة إلى الخيال. فقد كان حريصا على تعديل الواقع وفق النزعات العاطفية الدفينة، هذه النزعات التي ألهمته فكرة الامتداد والاستطالة في الأشكال. فمعظم رسومه تبدو وكأنها تنعكس في مرآة صافية، توحى بالامتداد الذي لا يعرف النهاية، كما أن الوجوه البشرية التي رسمها موديلاني تحمل ملامح الاستسلام والوداعة".

اراد موديلاني ان يحول العالم الذي يعيش فيه إلى ألوم من الأشخاص الذين كانوا يعيشون حوله، ويراهم كل يوم ومن بين هؤلاء الشاعرة الروسية أنا أخماتوفا التي ما ان رآها اول مرة حتى تملكته رغبة شديدة في رسمها كانت أنا طويلة القامة بشعر داكن وبشرة باهتة وعينين رماديتين يشوبهما اللون الاخضر يكتب موديلاني انها: "تجسد النموذج الجمالي المثالي".

في يومياتها تكتب أنا أخماتوفا عن موديلاني: "كان يبدو أنه يعيش في حلقة من العزلة. لم يذكر أبدا اسم صديق، لم يتفكك أبدا. لم يتحدث أبدا عن غراميات سابقة، أو عن أشياء دنيوية أبدا. كان مجاملا بنيل".

في باريس تعرف موديلاني الى بيكاسو وماكس جاكوب وابو لينير، إلا انه لم يحدث ان ارتبط معهم بصداقات عميقة، ولم يكن بيكاسو يأخذ ذلك الايطالي الغامض على محمل الجد، وقد كان يعتقد ان موديلاني يقتل دور الفنان المنبوذ وانه يجيب تمثيل هذا الدور: "عجيب أمر موديلاني فلم يسبق لاحد ان رآه مخمورا في شارع سان دونيز، ولكنه دائما على قارعة شارع مونبارناس".

عندما وصلت أخماتوفا الى باريس عام ١٩١٠، كانت تبلغ من العمر ٢١ عاما، امرأة تكتب الشعر ملامحها جميلة تتأبط نراع زوجها، وتجبه معه كل يوم إلى المقاهي التي يجلس فيها الكتاب والرسامين الطليعيين، حيث هناك ارتبطوا بصداقات مع بعضهم، وكان أحد هؤلاء هو

د

بعد قرن على وفاته فقيرا معدما، في فرنسا التي وصل اليها عام ١٩٠٦، وقضى فيها عمره القصير يبحث عن أسلوب في الرسم يميزه عن الآخرين، وخصوصا بيكاسو الذي كان يكبره بثلاث سنوات، عاش معهما يرسم في سرعة وعصبية عشرات اللوحات، لديه احساس بأن المرض والفقر والقلق ستعجل بنهايته، لذلك كان يهيم على وجهه متجولا في أزقة باريس، يبحث عن الوجوه التي ستجعل منه واحدا من اشهر رسامي القرن العشرين، الرسام الايطالي اماديو موديلاني يعود بقوة بعد ان حققت لوحاته في الاعوام الاخيرة ارقاما قياسية، في المزادات الفنية، حيث يؤكد بعض المهتمين بشراء اللوحات ان ست لوحات من اعمال موديلاني تعادل اليوم مايقارب المليار دولار عدا ونقدا، اذا عرفنا ان آخر مزاد لاحدى لوحاته وصل الى ١٧٠ مليون دولار.

د

عاش أميديو موديلاني ٣٦ عاما، ولد في الثاني عشر من تموز عام ١٨٨٤ في شمال إيطاليا، لعائلة كانت تواجه الافلاس في وقت ميلاده، قالوا لد خسر تجارته بعد ولادة طفله الرابع بسبب الانهيار المالي الذي حدث في إيطاليا آنذاك، وسينفذ مولد هذا الطفل اسرته من الافلاس، حيث وفقا لقانون كان معمول به في إيطاليا، لا يمكن للداثنين الاستيلاء على سرير المرأة الحامل او التي لديها طفل حديث الولادة، وعندما دخل موظف الحجز على املاك الوالد، قامت الام باخفاء الانشاء الثمينة في السرير.

رأت امه فيه طفلا نابغا، عاش حياته يعاني من المرض، ولم يكن متفوقا في دراسته، ومع هذا كانت الام تلاحظ ان ابنها يقضي وقته بصنع تماثيل صغيرة، وفي سن السابعة عشر من عمره اخبر امه أنه سيصبح نحاسا، لكن بسبب ضعف جسده وصحته الهشة، حيث اصيب بالتهابات رئوية جعلته يتخلى عن هذا الحلم مقلما تخلى عن دراسته، مما دفع الاب، بعد أن رأى ثقة ابنه بنفسه، ان يكلف احد الرسامين لتدريبه، وكانت الام تلاحظ ان ابنها لا يمارس شيئا سوى الرسم، انه يرسم طوال النهار تكتب في يومياتها: "ترك ديدو الدراسة ولا يمارس الا الرسم، انه يرسم طوال النهار، وكل يوم بحماس متزايد يدهشني ويسحرنني". ويخبر الاستاذ عائلة موديلاني ان ابنهم مدهش وساحر، ويلون بطريقة رائعة، وبسبب مرضه ادخل إلى مصحة في نابولي حيث رافقته والدته، بعدها سافر الى روما وفلورنسا حيث اتاحت له هذه الرحلات ان يزور المتاحف الفنية، وتكثف لنا سيرة موديلاني ان

البرد، لينقلوه الى المستشفى. في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٢٠ يموت موديلاني متأثرا بمرض السل في مستشفى للفقراء.

في تشرين الثاني عام ١٩٦٥، سيسمح لنا أخماتوفا بان تسافر الى انكلترا للعلاج، هناك تسعى لإقامة معرض لاعمال موديلاني وتكتب في دليل المعرض: "يكن سحر هذا المعرض بشكل خاص في الطريقة التي تكشف تدريجيا عن ظهور مفردات موديلاني المختصرة والمميزة، ومدى استخدام هذه المفردات في وجوه من احبهم وكنت واحدة من هذه الوجوه".

ظلت أنا أخماتوفا برغم كل المصاعب التي واجهتها تعتبر نفسها جزءا من الادب الروسي العظيم فقد كتبت قبل وفاتها بسنوات قليلة: "لن اكف عن كتابة الشعر، انه صلتى بالزمن وبحياة شعبي، وحين اكتب قصائدي، اعيش في ذات الايقاعات التي يردد صداها تاريخ بلدي، انني سعيدة لانني عشت هذه الاحداث التي لا تعادلها احداث".

في مثل هذه الايام وقيل "٥٤" عاما، اعلنت وكالات الانباء رحيل الشاعرة الروسية أنا أخماتوفا، وكان سبب الوفاة نوبة قلبية حادة لم تمهلها طويلا.

قال مهندس البحرية لزوجته ان هذه الفتاة لم تكن علامة بشارة لنا، فقد تم تسريحني من الخدمة بعد ولادتها باسبوع، وسيقرر الاب ان ياخذ عائلته ويرحل من القرية الصغيرة الى مدينة شمال روسيا، ولدت أنا أخماتوفا في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٨٨٩، وهي تذكر هذا التاريخ بسعادة تكتب: "ولدت في العام نفسه الذي ولد فيه شارلي شابلن واصدر فيه تولستوي روايته سونتا كروتزر، وشيد برج ايفل وربما هو نفس العام الذي ولد فيه اليوت"، في طفولتها ستزج

أميديو موديلاني، والذي كان قد وصل من إيطاليا قبل ذلك بأربع سنوات. شاب ذو أنف روماني أرستقراطي، وشعر اسود، كان يسحر أنا أخماتوفا في حديثه، وأصبح الاثنان بوقت قصير جدا اصدقاء لايتفارقون. وبينما كان زوج أخماتوفا يقضي اماسيه مع عدد من معارفه، كانت أخماتوفا تقضي النهار مع موديلاني يتنزهون في الحدائق او يزورون المتاحف. ونجدها تكتب في يومياتها: "كلما أمطرت السماء أخذ موديلاني معه مظلة سوداء كبيرة. كنا نجلس معا تحت هذه المظلة على مقعد في حديقة لوكسمبورغ في المطر الصيفي الدافئ. نود أن نقرأ معا قصائد فيرلين، الذي نعرفه عن ظهر قلب، وكنا سعداء لأننا نتقاسم نفس الاهتمامات". وفي مكان آخر تصف موديلاني: "في عيني كان بريق ذهبي، كان على عكس أي شخص في العالم". بينما يكتب موديلاني: "كل أحلامي جاءت مع هذه المرأة، كان لديها عالم آخر". عندما تعود أخماتوفا إلى روسيا مع زوجها ترسل إلى موديلاني كمية كبيرة من الرسائل، بعدها يعام تعود إلى باريس لتتأكد عدة أشهر، وفي هذه الفترة تكتب اشعار تهديها الى موديلاني، ويصطحبها موديلاني إلى الجناح المصري في اللوفر ليخبرها انها تشبه واحدة الملكات المصريات، ويبدأ يرسم لها أكثر من تخطيط بقلم الرصاص.

تكتبت احدي صديقات أخماتوفا في مذكراتها أن الشاعرة الروسية ستعلق اللوحات التي رسمها لها موديلاني وتكتب تحت واحدة منها: "انها بقلم رصاص لساحر". بعد رحيلها من باريس يتعرض موديلاني الى نكسة صحية خطيرة، وبحلول عام ١٩١٩، كان قد فقد أسنانه ويعاني من العوز، المرض يفتك به، يعيش أشهره الأخيرة في شقة بائسة، وقد وجده اصدقائه منهكا ومتجمدا من



## موديلاني.. إسراف في الحياة

ترجمة: إبتسام عبد الله

كاتبة راحلة

الكتاب: سيرة حياة موديلاني  
كاتبة: ميريل سيكريست

لا يزال أميديو موديلاني يحتل موقعا متناقضا في تاريخ الفن، فالرسام الإيطالي والنحات الذي اشتهر في باريس أوائل القرن العشرين يزدري ويجهل لأسلوبه الفني وحياته التي اتسمت بالرومانتيكية العاصفة. وموديلاني معروف كرسام (بورتريست) أطال أنوف ورقاب من قام برسمهم مع تدوير الاكتاف وجعل أعينهم تبدو لوزية الشكل، وهو شخصا كان إنسانا تراجيديا.. توفي أثر إصابته بداء السل وهو في الـ (٣٥) من عمره، وبعد ذلك بيومين انتحرت المرأة التي كانت تعيش معه وكانت آنذاك حاملا منه.

وتتوزع اعمال موديلاني في مجموعات تحتل أماكن بارزة في متاحف العالم المهمة وتباع في المزادات بأعلى الأسعار، وفي العام الماضي وصل سعر تمثال من الجص لرأس امرأة الى سعر (٥٢,٠٦) مليون دولار في مزاد كريستي، كما بيع في مزاد سوتبي لوحة امرأة عارية بمبلغ (٦٨,٩) مليون دولار. وعلى الرغم من ذلك نجد ان اسم موديلاني لا يتردد كثيرا في الموسوعات العالمية للفن، إذ يعتبره عدد من النقاد، ولا يصل في أنظارهم الى مستوى أقرانه من فنانين مدرسة باريس ومنهم على سبيل المثال بابلو بيكاسو وبرك. إن هذه السيرة التي كتبها مؤخرا ميريل سيكريست عن حياة موديلاني تعكس إعجابها الشديد بأعماله وحساسيته المفرطة وتعامله المرن مع التكوين والمنهج. وسيكريست كاتبة مرموقة ومن أعمالها المرموقة سيرة حياة فرانك لويد رايت وستيفن سوندهيم وسلفادور دالي وآخرين، وهي من ذلك النوع من كتاب السيرة الذين يبحثون عن كل شيء في محاولة ملء الفراغات وفصل الحقيقة عن الخيال

هل كان موديلاني فاسقا، وشخصية قلقة ومصدر عذاب لآخرين، أسرف في الشراب حتى الموت؟

الجواب: لا.. فالكاتبة في بحثها عن موديلاني الحقيقي قدمت كشفا عن الفنان نفسه، وميريل سيكريست على الرغم من حماسها للمشروع الذي بدأتها نتوغل في التفاصيل الخاصة بتاريخ أسرته، طفولة الفنان وعذابات مرض السل، وكان موديلاني على إخفاء مرضه، وهذا تصرف يدل على مدى غرابة أطواره مثل قناع يغطي بها وجهه، كما اللوحات التي رسمها. ولد موديلاني عام ١٨٨٤ في ليفورنو عاش في بيئة فقيرة وهو الأصغر بين أربعة أطفال لعائلة يهودية، وحاولت أمه وخاله تدبير النفقات اللازمة لتعليمه وتغطية رحلاته، ولكن ذلك الاهتمام لم يحمه من المرض. في الـ (١٦) من عمره بدأ الرسم وأصيب بعد ذلك بالداء الذي قتله. وفي ١٩٠٦ انتقل وهو مريض إلى باريس واستقر في حي الفنانين، أولا في مونمارتر، ثم انتقل إلى مونبارناس، وعلى الرغم من قلة نقوده كان يمتلك الكثير من السحر والجاذبية وأناقته اللبس وسمات الاستقرار، وقد منحته تلك الصفات نوعا من الخصوصية. وقد تأثر موديلاني بفن برانكوسي (نحات يميل إلى التجريدية) وكذلك بالمنحوتات الأفريقية ولكنه قرر انتهاز أسلوبه الخاص. وفي الأعوام ١٩١٠-١٩١٣ اهتم بنحت رؤوس جصية، ولكنه لم يتوقف قط عن رسم لوحات لأصدقائه الفنانين والأصدقاء وأيضاً حبيباتهم ومنهم جين هيو تيرن التي عاشت معه في أعوامه الأخيرة وانتحرت أثر وفاته.

ومع مرور الأعوام نضج فن موديلاني وتلقى دعما من أصحاب القاعات والمتعاملين مع الفنانين، ولكنه لم يقيم معرضا خاصا به إلا في عام ١٩١٧، أي قبل وفاته بثلاثة أعوام. وفي تلك الأعوام حاول جهده إخفاء مرضه والعمل المتواصل على الرغم من اليأس الذي تملكه. عن/ لوس أنجلس تايمز

\* من أرشيف صحيفة المدى



ساكتة. ولكني لم اكتب ما هو اغزر مما كتبته في الاربعينيات. انا لا انتمي الى الماضي او غارقة فيه". العام ١٩٦٤ تمنحها جامعة اسفورد درجة الدكتوراه الفخرية في الادب. كانت انذاك في الخمسة والسبعين من عمرها، وقد عاشت ثلاث ازيمات قلبية، وكوريثة لبوشكين الذي اصدرت عنه كتاب وكتبت في مديحه عشرات المقالات، وكامتداد للادب الروسي الذي اتصف بسمات الاحساس العميق، والفكر الجاد، وبساطة التعبير والصديق فان أنا اخماتوفا قد عاشت مسيرة ادبية طويلة وصعبة، انفردت فيها بقوة موهبتها مما جعلها تقف في طليعة الشعراء الروس. عاشت اخماتوفا وماتت وهي تحب وطنها وفي اصعب المحن التي مرت بها رفضت ان تغادر البلاد، وفي اخرج فترات الدفاع عن لينينغراد ضد الغزو النازي كانت قصيدتها "شجاعة" تعلق على الجران، فقد حددت موقفها من الوطن:

سمعت صوتا ينادي "يهددني"

توسل الي: "تعالى هنا!

غاردي ارض روسيا الخاطئة

الى الابد: تعالي الى بلاد الاجانب

سوف جعل يديك المضرجتين بالدم حلوتين

ولسوف اطهر قلبك من العار

ومن آلام الاهانات والهزيمة

ساشيع فيك الطمانينة بمنحك اسما جديدا "

بكفي الانين ضغطت على اني

وبعقل صاف ومتماسك

حتى لا ادع البذاءة

تدنس روعي المتالمة.

قبل وقت قصير من وفاتها، كتبت أنا اخماتوفا عن موديلاني: " أن أكثر ما أثار إعجابي به هو قدرته على قراءة الأفكار، ورؤية أحلام الآخرين وغيرها من الأشياء الثقافية التي اعتاد عليها الناس، قلت له أنت الوحيد الذي يمكن أن يفهم هذه الامور "

الاول في لينينغراد زوجي نيكولاي نيقولايفتش البروفيسور في اكااديمية الفنون وابني ليف نيقولايفتش غوميلوف الطالب في جامعة لينينغراد الحكومية.

يوسف فاسيريونوفيتش - انا لا اعرف بماذا يتهمونها، لكني اعطيكم كلمة شرف، بانهما ليسا من الفاشست ولا من الجواسيس ولا من المشاركين في الجماعات المضادة للثورة.

اني اعيش في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية منذ بداية الثورة، ولم أرغب بتاتا بمغادرة البلاد التي يشدني بها عقلي وقلبي، على الرغم من ان اشعاري لا يطبعونها، والتقييمات النقدية تجاهي تسبب لي الكثير من اللحظات المريرة، لكن عزيمتي لم تنهار، وانا مستمرة بالعمل في ظروف معنوية ومادية في غاية الصعوبة، واصدرت عملا عن بوشكين، والعمل الثاني معد للطبع. اني اعيش في لينينغراد بانعزال الية تامة، وغالبا ما اتمرض ولفترات طويلة. ان اعتقال أقرب اثنين لي هو ضربة لا استطيع ان اتحملها.

أرجوكم، يا يوسف فاسيريونوفيتش، اعادة زوجي وابني الي، وانا متأكدة، انه لن يأسف أحد بخصوص ذلك ابدا.

### أنا اخماتوفا

عندما تندلع الحرب العالمية الثانية وتغزو جيوش هتلر بلادها وتحاصر مدينتها لينينغراد، راحت تكتب عن الوطن، وتشيد بالجنود الذين يدافعون عنه فالوطن اأغلى من الحكومات" وقدكانت قصائدها تبث من خلال الاذاعة الرسمية، بعد نهاية الحرب ترحل الى موسكو: " لقد اكتشفت قيمة النوع الانساني. بدأت انظر الى الحياة بشكل مختلف "

تعاطف معها ابناء الغرب، لكنها كانت غاضبة لانهم: " هناك في الغرب يكتبون انني انتمي الى العقد الاول من القون العشرين، وبعد ذلك جف منبع الهامي وسقطت

والدها كثيرا لانها ترفض الذهاب الى الكنيسة، قبل ان تدخل المدرسة تتعلم القراءة من خلال كتب تولستوي المبسطة للأطفال، كتبت قصيدتها الاولى وهي في الحادية عشر من عمرها، تسحرها كتابات بوشكين وليرمانتوف، لكن القصيدة التي اثرت كثيرا فيها كانت " قصيدة "موت شاعر" التي كتبها ليرمانتوف احتجاجا على مقتل بوشكين، وكانت تردد القصيدة امام امها التي كانت تقول ان الشيطان تلبس ابنتها، عام ١٩٠٥ سيطر كهم والدها بعد ان انفصل عن امها، وكان هذا العام قد شهد ثورة كبرى في روسيا، تختار الام مدينة كييف للسكن، هناك تدرس أنا قواعد اللغة الروسية لتتخرج عام ١٩٠٧، تلتحق بكلية القانون، حيث تدرس تاريخ القانون، ولم تشعر يوما ان دراسة القانون ستؤثر عليها كشاعرة، عام ١٩١٠ تتزوج من نيكولاي غوميلوف، احد ابرز شعراء الطليعة في روسيا، نشر عام ١٩٠٥ مجموعة الشعرية "طريق الفاتحين"، ينهي دراسته في السوربون، يؤسس عام ١٩١٠ مجلة "أبولون"، اعجبت به أنا اخماتوفا عندما تعرفت اليه اول مرة، واستمرت قصة الحب بينهما ثلاث سنوات، تكتب أنا اخماتوفا: "لقد أجبني لمدة ثلاث سنوات حتى الآن، وأعتقد أنه من قدرتي ان أكون زوجته، سواء كنت أحبه أم لا. أنا لا أعرف، لكن يبدو لي أنني أحبه."

وفي تلك السنوات سيؤسس عدد من الشعراء الطليعيين الروس ورشة شعرية ستكون أنا ابرز اعضائها، حيث كانت الورشة تهدف الى التعرف على الاتجاهات الحديثة في الشعر الاوربي. عام ١٩١٢ تزور باريس وجنوا وفيينيسيا، وتتجول في المعارض التشكيلية الإيطالية، وفي نفس العام يصدر ديوانها الاول "الساء"، تطرقت فيه الى موضوع الحب، ولا سيما فقدانها وعذاباته، لكن الديوان الذي طبع منه ٥٠٠ نسخة لم يجد رواجاً، في باريس ولدت ابنتها ليف، العام ١٩١٤ يصدر ديوانها الثاني تحت عنوان "زهرة" وكانت قد اختارت مدينة سان بطرسبورغ مكانا للقامة، لعام ١٩١٧ يصدر ديوانها الثالث "السرب الابيض" والذي تقرر السلطات منعه، وكان عليها ان تتعامل بحذر مع السلطات السوفيتية التي تسلمت زمام الحكم، هاجم النقاد ديوانها "السرب الابيض" واعتبروه مناجاة نفسية في زمن تشهد روسيا تحولات كبرى،

في عام ١٩١٨، حدث الطلاق بين أنا اخماتوفا وزوجها، تزوجت بعد ذلك من الشاعر نيقولاي نيقولايفتش.

في عام ١٩٢١، يلقي القبض على نيكولاي غوميليف بسبب دوره المزعوم في مؤامرة ملكية ضد الحكومة، وفي أب من نفس العام ينفذ فيه حكم الاعدام.

ستختار العزلة حيث تعمل امينة مكتبة في احد المعاهد الزراعية، العام ١٩٢١ تصدر كتابان جديدان وهما لسان الحمل وعام الغد، في تلك السنوات تتفرغ لدراسة اعمال بوشكين، لكن السلطان تبدأ بمضايقتها، فقد اتهمها النقاد بانها شاعرة مسيحية، وتتخلل اشعارها الرؤى والایساءات الدينية، وانها غير مؤمنة بالاشتراكية والنضال من اجل المستقبل، بل ممثلة بالحنين الى الماضي، وهو ما سبب عداا الاوساط الثقافية الرسمية لها وستكتب: "لست نبية استشراف الاشياء المقبلة.

وتنسب حياتي مشرقة مثل جدول متالق

انا ببساطة لا اشعر بدافع للغناء

إذا كانت مفاتيح السجن هي التي يجب ان تحدد لحني " ويسبب قصائدها التي هاجمت فيها ما حدث في الثلاثينيات، وقضية اعدام زوجها وسجن ابنها، منعت أنا من النشر:

اي قدر جديد اعلنه

للذين لم يقض عليهم الجالد

يانجوم السماء في الاعالي

العي فوقهم ولهم

فلن يذوقوا بعد الان قوت الارض.

ولن يرووا عين الذين يحبون

سستعرض الى محنة جديدة حين يتم القاء القبض على زوجها نيقولاي نيقولايفتش وابنها ليف غوميلوف اثناء الحملة التي قادها ستالين ضد المعارضين وقد اضطرت ان تكتب رسالة الى جوزيف ستالين تطالبه باطلاق سراح زوجها وابنها، والرسالة مؤثرة ترجمها الى العربية استاذنا الدكتور ضياء نافع (يوسف فاسيريونوفيتش الموقر

قررت ان اتوجه اليكم بهذه الرسالة، لاني اعرف موقفكم تجاه القوى الثقافية للبلاد، وبالاخص تجاه الادباء. لقد اعتقلت قوميسارية الشؤون الداخلية في ٢٣ تشرين

# موديلاني وحبيبته: مات مساء السبت فانتحرت صباح الأحد

هنري زغيب

٢٢

لعلها أغرب قصة حب صاحب بالشغف والوله والولع والجنون عرفها الوسط التشكيلي العالمي بين رسام ورسامة.

٢٢

تركت أهلها لتعيش معه رغماً عنهم. عاشا معاً، عملاً معاً. واجتمعت معه أنواع العذاب.

توفي مساء السبت فانتحرت صباح اليوم التالي: الأحد. وكما عاشا معاً ضمهها معاً قبر واحد. هي ذي، في هذا الجزء الأول، ملامح من قصة الحب بين أميديو موديلاني وحبيبته جان هيبوتيرن.

صحيح أنها اشتهرت في أوساط عصرها بكونها حبيبة موديلاني الذي خلدها في لوحاته، لكنها عاشت معه أنعس قصة حب مأساوية بين رسام ورسامة.

كانت شعاع أنوثة طاغية بجمالها وعذوبتها، ذات رقة لافته، وتعلق به غير عادي، وكان هو مستهترا بصحته، مدمناً أبشع حالات السكر والهذيان.

صديقه الكاتب السويسري شارل البير سينغريا (١٨٨٣ - ١٩٥٤) وصف جان بـ "اللطيفة، الهادئة، الهانئة، الخجول"، ورأى إليها أصدقائه وعارفوه صبية جميلة تميزت بشعرها الكثيف الطويل يظهر دوماً منمقاً في لوحات الفنان.

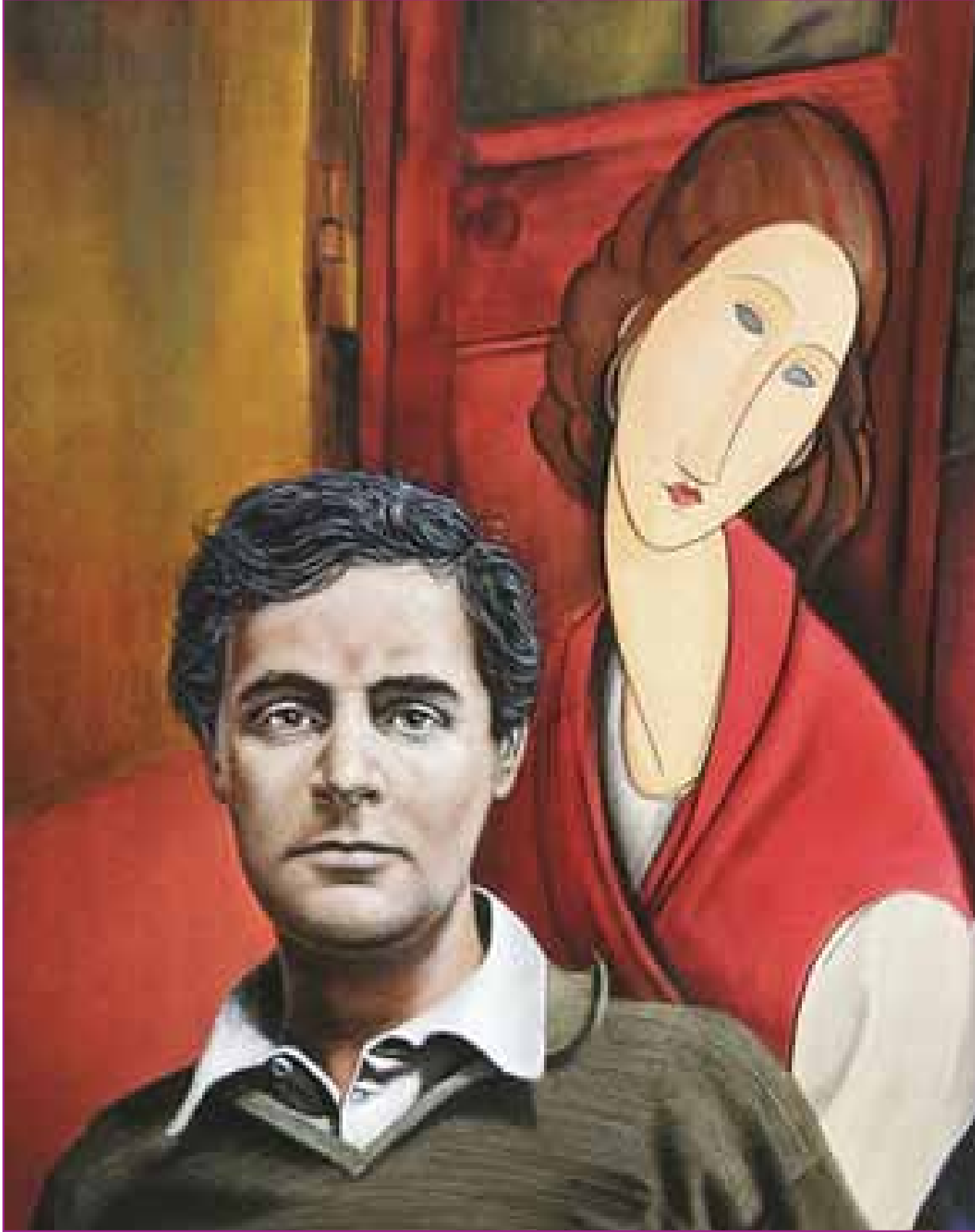
نادراً ما كانا يظهران معاً. كانت تكتفي بأن تجلس له في محترفه، فيرسمها في حالات وأوضاع مختلفة، مرتدية أو نصف عارية أو حتى عارية، حتى غدت في الأكثرية المطلقة من لوحاته.

كان موديلاني فترتذ غادر موطنه إيطاليا (وُلد في ليفورنو سنة ١٨٨٤)، حمل ريعه الثاني والعشرين، وجاء يلتحق ببوهيمي باريس مع فجر القرن العشرين. انطلق سنة ١٩٠٦ في عاصمة الفنون، مشكلاً شهرة مميزة برسمه نساء كثيرات وبأسامته اللافتة يجذبهن إلى محترفه. لم تكن تزججه صفة "البلاي بوي" يغدقها عليه زملاؤه، فهو فعلاً كان مستهتراً، لاهياً، غارقاً في الملذات، منتقلاً من عشيقته إلى أخرى.

أبرز ما شاع في أوساط باريس الفنية من تمايزاته التشكيلية مغايراً موجة الانطباعية والتكعيبية عهدذاك، أسلوبه الخاص في الرسم بإطالة الوجه والعنق والجسم عمودياً، ما كان جديداً على المدارس الفنية الباريسية وخارج التصنيف. وهو اعتمد منذ أولى محاولاته في الرسم، حتى قبل انتسابه إلى الدراسة الأكاديمية لدى الرسام ميكيلي في ليفورنو (١٨٩٨-١٩٠٠) ولدى الرسام موريلي في روما (١٩٠١-١٩٠٢) ولدى أكاديميا الفنون الجميلة في فلورنسا (١٩٠٤).

حين وصل إلى باريس (١٩٠٦) انصرف أولاً إلى النحت، قبل أن يشتهر بأسلوبه في لوحاته الزيتية بين ١٩١٦ و١٩١٩، كلفه بمعظمها صديقه تاجر الفن الشاعر البولوني ليوبولد زبوروفسكي (١٨٨٩-١٩٣٢) وزوده بمعدات وأدوات للرسم ومدخول ثابت وأجور النساء الموديلات في محترفه، فنحاً أميديو بريشته إلى ملامح الأنفة جامعا تقنية الأسلوب التكعيبى إلى الأفريقي إلى المصري إلى الآسيوي.

إنها الصبية الفرنسية جان هيبوتيرن (١٨٩٨-١٩٢٠)، رغب شقيقها أندريه أن يدخل أوساط عالم الرسم، فجاء بها من بلدة ولادتها (مو) في مقاطعة إيل دو فرانس



وشيء من الغيرة النسوية لكونه محاطاً بالمعجبات في الأكاديمية وخارجها، فعمدت معه علاقة بدأت هادئة ثم تحولت بسرعة إلى عاصفة من الحب والشغف والجنون. وبالرغم من معارضة أهلها، انتقلت للسكن معه في شقته، غير حاسدة بأن حياتها معه ستكون مجردة بالعذاب والشقاء. فهو كان مدمناً على الخمر والمخدرات حتى السكر الأعمى، محاولاً بإدمانه تخفيف آلامه من إصابته بالسل منذ مطلع صباه، وكان ذاك مرضاً تفشى في باريس مع مطلع القرن العشرين وأودى بالآلاف لخقدان علاج ناجع له.

عن جريدة النهار اللبنانية

موديلات النساء في الأكاديمية، وبينهن جان. في الأكاديمية تعرفت جان بالرسام والنحات الإيطالي الشاب أماديو موديلاني (١٨٨٤ - ١٩٢٠) وكانت شهرته بدأت تسري في باريس. لفتته ابنة التاسعة عشرة بجمالها الخاص وأنوثتها العذبة، وسرعان ما أنهى علاقته فترتذ بالشاعرة والناقدة الفنية البريطانية بياتريس هاستنغس، وارتبط بجان، وانتقل للعيش معها في شقته القريبة من الأكاديمية في شارع "لا غراند شومير". ومن يومها اشتهرت جان بـ موجية أميديو وظهرت في معظم لوحاته. منذ تعرفت به وجدت فيه شاباً وسيماً، جذبها إليه نكاؤه

شمالى فرنسا) إلى أوساط مونبارناس الفنية في باريس، وقدمها إلى عدد من الرسامين كي تكون موديلاً فنياً لهم في محترفاتهم، أبرزهم الفرنسي الياباني الأصل تسوغوهارو فوجيتا (١٨٨٦ - ١٩٦٨) الذي رسمها في أوضاع مختلفة فظهرت في عدد من لوحاته. أغراها هذا الوسط الفني فرغبت هي أيضاً أن تحترف الرسم. في ربيع ١٩١٧ قدمتها صديقتها النحاتة شانا أورلوف (١٨٨٨ - ١٩٦٨) إلى "أكاديميا كولاروسى للرسم والنحت" (أسسها في باريس الرسام والنحات الإيطالي فيليبيو كولاروسى سنة ١٨٧٠ وأقفلت بوفاته سنة ١٩٣٠). وكانت أورلوف تدرس النحت وتستفيد من



# موديلاني

هادي ياسين

د

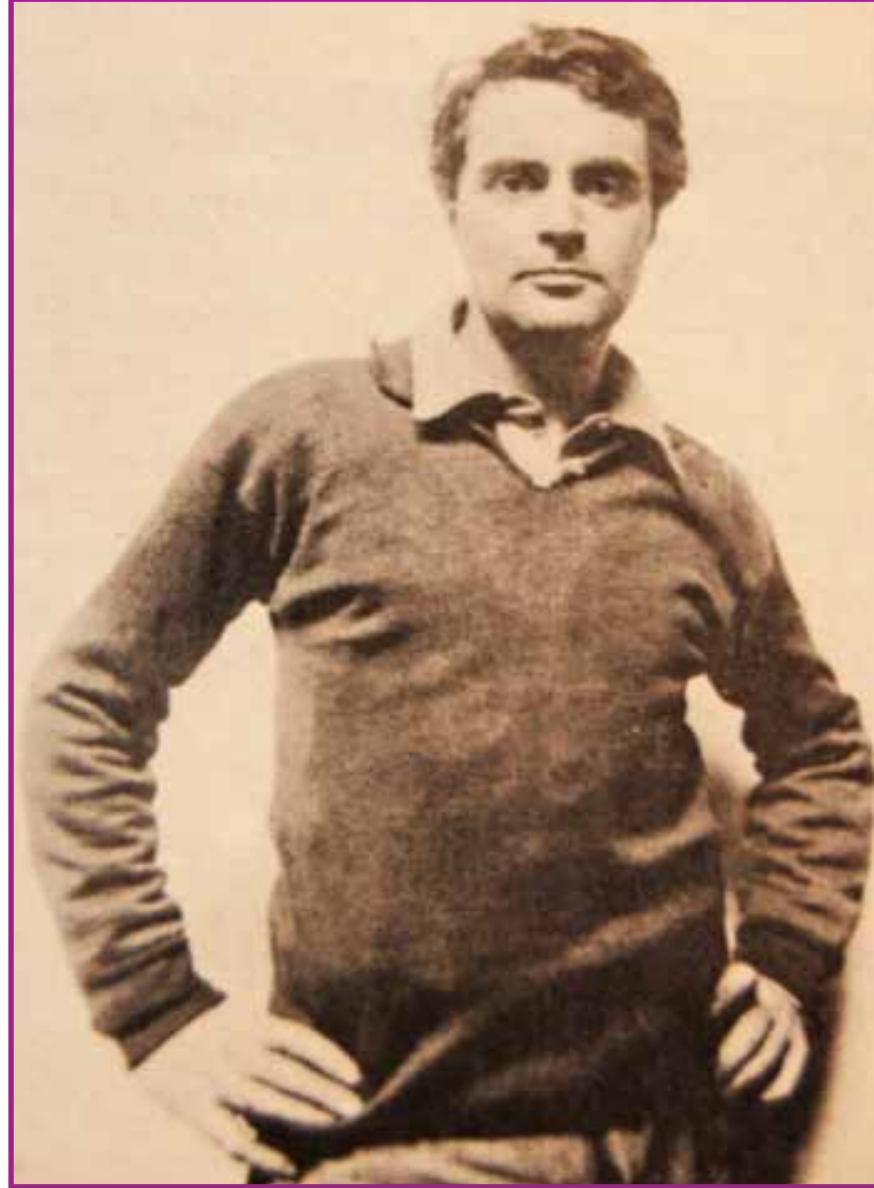
الكتاب الوحيد الذي صدر بالعربية عن الفنان الإيطالي "أميديو موديلاني" هو كتاب (الملاك الفاسد) الذي وضعه الرسام والكاتب والمخرج المصري "يوسف فرنسيس"، ومن خلاله تعرف القراء والفنانون التشكيليون العرب على حياة ومكانة هذا الفنان. ولكن الكتاب لم يكن كتاباً نقدياً تحليلياً بل هو كتابٌ تعريفي مكتوبٌ بأسلوب روماني، ومع ذلك فإنه يُحسب للكاتب فضله في التعريف به عربياً، ولعل الكتابة عن "موديلاني" لا تتحمل أكثر من هذا، ذلك أن طبيعة حياته الشخصية طغت على سيرته كفنان، وهو من صنف الفنانين الذين تداخلت مصاعب حياتهم مع فنونهم.

د

غير كتاب (الملاك الفاسد) توجد مقالات ورقية قليلة أو مبتسرة عنه ومقالات إلكترونية قليلة أيضاً، ولكن الفنانين التشكيليين العرب، كما هو شأن الفنانين في العالم، يعرفونه من خلال فنه، وهو الفنان الذي ترك بصمته الفنية على المستوى العالمي ورحل مبكراً في السادسة والثلاثين من عمره.

إن أحد أعمدة سيرة هذا الفيلم هو الصراع الخفي والعنفي والتنافس الحاد إلى درجة الكراهية بين "بيكاسو" و"موديلاني" إلى حد أن "بيكاسو" يشهر المدس في وجهه، وسبب هذا الصراع هو أن "موديلاني" لا يعترف بفن "بيكاسو"، ويرى أنه متحذلق ويضحك على الآخرين، وخبيث، ومشكلة "موديلاني" أنه صادق مع نفسه وعفوي ومخلص لفنه ويرى في "بيكاسو" وفنه طرفاً نقبضاً له، ويرى أن الجمهور الذي يتهافت على أعمال "بيكاسو" إنما هو جمهور استقراري ساذج. ولكن هناك من يرى أن هذا العداء هو من اختلاق الفيلم وليس منه شيء على أرض الواقع.

يبدأ الفيلم من عام ١٩١٩، بمشهد في حانة باريصة تجمع المشاهير في العاصمة الفرنسية، ومنهم "بيكاسو" وهو يرسم تخطيطاً على منديل المائدة، ثم يطلب من صاحب المطعم عشاءً ويعطيه المنديل ثمناً للعشاء، ولكن صاحب المطعم يخبره أنه لم يوقع على المنديل، فيرد عليه "بيكاسو": (قلت: أشتري عشاءً ولم أقل أشتري المطعم)، وفي ذلك دلالة على أنه لو أن "بيكاسو" وقع على المنديل لأصبح عملاً فنياً سيباع بألاف الفرنكات. في حين أن "موديلاني" ما كان يمتلك ثمن كأس شراب وهو الذي يرى أنه أهم من



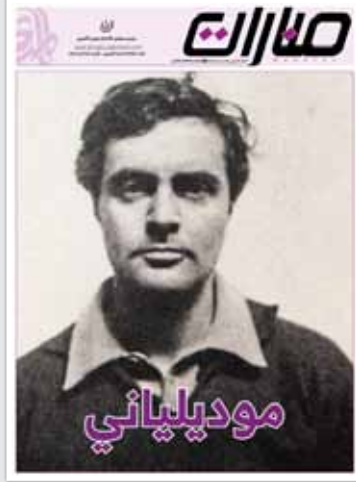
بيكاسو " فنياً.

وهذا الفيلم لا يتناول السيرة الذاتية الكاملة لـ "موديلاني"، بل السنة الأخيرة من حياته في باريس، والتي أنهارت تحت تأثير الكحول والمخدرات والفقر والتشرد إضافة إلى إصابته بمرض السل منذ صغره. القضية الأساسية الأخرى التي جعلها الفيلم تتداخل مع قضية "بيكاسو" هي علاقة الحب بين "موديلاني" و"جان" طالبة الفن التي أحبها الفنان وبادلته الحب الحقيقي وأنجب منه طفلةً غير شرعية، ثم حملت منه جنيناً أخذته معها في بطنها حين انتحرت. ولكن ثمة نقطتين أساسيتين سممتا هذه العلاقة، النقطة الأولى تتعلق بالدين، فقد كان "موديلاني" يهودياً، ولكنه لم يكن ليقيم اعتباراً لذلك، أما "جان" فقد كانت تنتمي إلى عائلة فرنسية مسيحية كاثوليكية، وكان والدها متزماً، ولذلك عارض زواجهما معارضةً شديدة. وفي بحر مشاكله، يعود "موديلاني" بذاكرته المشوشة إلى عام ١٨٩٢، عندما كان في الثامنة من عمره وقد صادرت السلطات الإيطالية ممتلكات عائلته اليهودية بذريعة عدم دفع الضرائب.

النقطة الثانية التي سممت هذه العلاقة تمثلت في الفقر المدقع الذي يعيشه "موديلاني" فوق ما كانت "جان" تعانيه من تزمّت والدها واعتراضه القاطع على زواجهما. حتى أن "موديلاني" يعرض عليها الانفصال كونه لا يستطيع إعالة ابنته في غرفة بائسة خالية إلا من فراش بائس مطروح على الأرض وقناني النبيذ الفارغة. حينها، تذهب "جان" إلى

صديقهما تاجر اللوحات الشاعر البولندي "ليوبولد زبوروفسكي". مثل دوره "لويس هيلير". لتطلب منه أن يعرض لوحة لـ "موديلاني" إلى جانب لوحة "بيكاسو" وهذا ما يغضب "موديلاني" بطبيعة الحال، وفي ذلك إشارة من الفيلم للإحياء بقيمة "بيكاسو" وتبيان تفاوت المكانة الإجتماعية بينهما. ولكن الفيلم توقف عند هذه النقطة فقط بخصوص فن "موديلاني" ولم يتطرق إلى شعبية لوحاته وبيعها عام ١٩١٨ عندما عاش لمدة عام في الساحل الجنوبي الفرنسي هو و"جان"، ولا إلى نجاحات معارضة في بريطانيا عام ١٩١٩. كما أن "موديلاني" توفي في الرابع والعشرين من شهر يناير/كانون الثاني ١٩٢٠ بتأثير مرض السل وتحت وطأة الإدمان المفرط على الكحول والمخدرات، ولكن الفيلم أضفى على نهاية "موديلاني" صبغة درامية لتكون نهاية سينمائية وليست كما حصلت في الواقع. "جان" لم تتحمل رحيل "موديلاني" فأصابها المس فانتحرت في اليوم التالي لرحيله. وثمة صبي كان قد ظهر فجأة وهو يعاتب "موديلاني"، ثم ظهر أكثر من مرة، حتى بعد موته. هذا الصبي لا يمكن أن يكون إلا ضميره الذي كان يؤنبه كونه قد أتلف حياته، وإلا فلا مبرر لوجوده في الفيلم. أما ابنتهما البتيمة، في الواقع وليس في الفيلم، فقد أخذتها أخت موديلاني إلى (فلورنسا) لتتبنها وتعيش في كنفها، وتكتب لاحقاً سيرة والدها في كتاب بعنوان (موديلاني.. الرجل والأسطورة).

عن مدونته في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير

خزير



رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق



طبعت بمطابع مؤسسة مارات للإعلام  
والثقافة والفنون

# موديلاني الدافئ في شتاء لندن

فوزي كريم

شاعر راحل



”

معارض الفن لم تتكاسل في موسم شتاء لندن، ولكني تكاسلت عن ملاحظتها تحاشياً للبرد. معرض الفنان الإيطالي موديلاني Tate Modern (١٨٨٤ - ١٩٢٠) كان قد افتتح منذ فترة، ولكنني عجزت عن حضور الافتتاح. أول البارحة تحينت فرصة هدأة البرد وخرجت إليه. أخذني "الأندركراوند" إلى كاتدرائية St. Paul في قلب لندن، ومن هناك مشيتُ درياً لا يقل جمالاً وسكينة عن لوحة موديلاني التي أعرف، يقطع حديقة الكاتدرائية التي تتعالى على يمينك بفخامة تليق بلندن، ثم يوصلك إلى نهر "التيْمس"، يقطعه بجسر صغير خاص بالمشاة، وكأنه أعد خصيصاً لمتحف Tate Modern، لأنك ما أن تنتهي منه حتى تواجهك عمارة المتحف، بمدخنتها الشامخة، تمتد واجهتها على ضفة النهر لمئتي متر. كانت محطة مولدات كهرباء منذ ١٩٤٧، ثم هُجرت في ١٩٨١، وأعيدت صياغتها كمتحف للفن في عام ٢٠٠٠.

”

مشاعر المهاجر الإيطالي المشرّد.

الكاتب الفرنسي جان كوكتو، وله بورتريت بين اللوحات، يقول: "إن البورتريت لا يُشدهني، ولكنه يشبه موديلاني." ولعله يعني العناصر البارزة التي تمثلها والتي يعتمدها موديلاني في لوحته: الوجوه الطويلة، البيضوية، والعيون التي بشكل اللوز، واللون الذي لا يغادر الوردي، الأزرق والكستنائي، والرقاب الأنبوبية المائلة أو المستقيمة، والأطراف المنحنية. عناصر شكلية توحى بمشاعر أقرب إلى الأسى.

على أن لوحته تنحو منحى اختزالياً، فهو يعتمد الخط المطواع في رسم الهيئة إلى جانب تدرج الألوان، ولا يشغل نفسه بالتفاصيل. يقترح النقاد تأثره بـسيّران في الميزة الأولى وتأثره ببيكاسو، الذي كان صديقاً في باريس، في الثانية. ولعل حبه للنحت، مع قلة

أعماله النحتية التي تحتل قاعة واحدة، يُسهم في ميله إلى الاختزال في لوحته التشكيلية.

جاء موديلاني من عائلة يهودية مهاجرة في الأصل إلى إيطاليا، انتفع منذ طفولته من أمه المولعة بالآدب والفن والموسيقى. تعرف على أساليب الفنانين الكلاسيكيين في متاحف فلورنسا. قرأ نيتشه ولوتريامون وتأثر بهما. وحين جاء باريس تعرف على فنانها آنذاك وعلى أساليبهم المختلفة. إلى أن حقق أسلوبه المحبب الخاص الذي نعرفه به اليوم. وأقول المحبب لأنه، وهو يعيش وسط التيارات الطليعية المتطرفة في نزعتها التعبيرية، لم يكن مثل النمساوي Egon Schiele في نسائه العاريات، ولا مثل بيكاسو في تحطيم المعايير السائدة. وبالرغم من هذا، حين أقام معرضه الشخصي الوحيد عام ١٩١٧، هاجمته الشرطة بسبب عارياته اللواتي تجرأ قليلاً في الكشف الحيي

عن شيء من محرماتهن.

آخر سنة من الحرب العالمية الأولى خرج موديلاني، مع من خرج، إلى الجنوب الفرنسي، ثم عاد عند انتهائها. كانت معه "جيني" التي استقر على العلاقة معها، والتي لم توافق عائلتها على زواجهما. تعرف عليها وهي في عمر ١٩، وكانت مُلهمة لوحات عديدة. أنجبت منه طفلة، وفي باريس حملت منه بوليد آخر. ولكن موديلاني كان يلفظ آخر أنفاسه بفعل اشتداد مرض السل. توفي بين يديها في ٢٤ كانون الثاني، وفي اليوم الثاني ألقت بنفسها وبحملها من بيت أهلها في الطابق الخامس. ولم تدفن إلى جانبه إلا عام ١٩٣٠. بعد ٨٥ سنة من لوحة التعاسات السوداء هذه بيعت واحدة من لوحاته العارية في "كْرِستي/نيويورك" بمبلغ ١٧٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار!

من أرشيف صحيفة المدى